مقدمة البحث :

تمثل مرحلة التعليم الثانوى أهمية كبيرة بالنسبة للسلم التعليمى فى معظم دول العالم لأنها تؤهل خريجيها لدخول الجامعات والمعاهد التى تمد المجتمع بالمتخصصين فى المجالات المختلفة، وهى من ناحية أخرى تعد فئة كبيرة من خريجيها للدخول مباشرة إلى سوق العمل فى مجالات الإنتاج المختلفة مكونة بذلك القاعدة البشرية للبناء الاقتصادى .

وتمثل نظم الامتحانات جزءاً جوهرياً من العملية التعليمية والتربوية خاصة فى المرحلة الثانوية العامة المؤدية إلى التعليم العالى فى مصر، ويعتمد نظام القبول بالتعليم العالى على المجموع الكلى للدرجات الحاصل عليها الطالب فى امتحان الشهادة الثانوية كمعيار للمفاضلة بين الطلاب المتقدين، والذى يشكل أزمة تمتد آثارها إلى الطالب والمدرسة وولى الأمر ، بل المجتمع بأسره ، وتتعاظم هذه المشكلة عاماً بعد عام بسبب تزايد عدد الطلاب المتقدمين لهذه الشهادة. وتشير الإحصائيات إلى أنه فى عام ١٩٩٢/٩١م بلغ عددهم ٢٥٠٠٣١ ، وفى عام ١٩٩٤/٩٣م أصبح ٤١٠٤٨٤ (١). ولهذه الزيادة سلبياتها بالنسبة لسير الامتحان ، فهناك عقبات ضخمة تواجه التخطيط المركزى نظراً للأعداد الهائلة من الطلاب وما يلزمهم من لجان الامتحان وما تحتاجه هذه اللجان من هيئة إشرافية عالية. كما أن هناك صعوبات ضخمة تواجه عمليات توزيع الأسئلة والمحافظة على سريتها ، مما يحمل الأجهزة المركزية أكثر من طاقتها وكذلك بالنسبة لتقدير الدرجات حيث يتم تقدير الدرجات مركزيا (٢).

وامتحان الثانوية العامة بوضعه المركزى فى مصر يبتعد عن هدفه الحقيقى ويؤدى إلى ضعف الارتباط بالبيئات المحلية ، أى أنه أصبح محوراً وليس جزءاً من العملية التعليمية ، الأمر الذى أساء الى العملية التعليمية ذاتها(٣) .

---

(١) وزارة التربية والتعليم : احصاءات التعليم ١٩٩٢/٩١- ١٩٩٤/٩٣، القاهرة ، يونيو١٩٩٤، ص ٨٧.

(٢) المجالس القومية المتخصصة : تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا، الدورة التاسعة عشرة ، القاهرة، أكتوبر - يونيو ١٩٩١- ١٩٩٢م ، ص ٥٠.

(3) El- Koussy, A.A. Egypt Encyclopedia of Comparative Education and National System. Oxford, Pergamon Press, 1982. P.240.

وقد عقدت المؤتمرات والندوات بشأن تعديل نظم الامتحانات وتطوير التعليم الثانوى فى جمهورية مصر العربية ، فى ضوء ما ورد فى تقرير منظمة اليونسكو فى عام ١٩٨٦م[١] بشأن تنظيم الامتحانات وادارتها تمثل العنصر الرئيسى الذى يجب أن يعالج فى المستقبل لتطوير التعليم الثانوى العام حيث أكدت بعض التقارير على أن الامتحانات تعد من أهم مشكلات التعليم الثانوى ، ذلك لأن التقرير الذى انتهى اليه المؤتمر القومى لتطوير التعليم (١٩٨٧م) [٢] اوصى بالتنويع فى اساليب التقويم والامتحانات والاعتماد على الاختبارات المتطورة والأخذ بتجارب الدول المتقدمة فى هذا المجال ، وثمة دراسة أخرى للمركز القومى للبحوث التربوية (١٩٨٩م) [٣] تناولت فكرة تطوير وظيفة المدرسة الثانوية العامة فى مصر وربطها بالعمل والحياة من خلال تطوير الامتحانات ، كما أوصى المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا فى عام (١٩٩١م) [٤] بضرورة تطوير امتحانات الثانوية العامة بمصر، وأشارت بعض دراسات المؤتمر العلمى السادس للتعليم الثانوى - الحاضر والمستقبل (١٩٩١م) [٥] الى التعليم الثانوى من زوايا مختلفة تركز على تطوير امتحانات الشهادة الثانوية العامة ، وكذلك نجد أن بعض التقارير قد عالجت موضوع امتحانات الثانوية العامة [٦].

---

(١) اليونسكو : التقرير النهائى للمؤتمر الدولى للتربية المنعقد فى جنيف فى الفترة من ٢-١١ ديسمبر، ١٩٨٦، مكتب التربية الدولى ، ١٩٨٦م، ص ٤٢.

(٢) المجلس الأعلى للجامعات ، تقرير المؤتمر القومى لتطوير التعليم وتوصياته ، التعليم قبل الجامعى ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ص ١٠-٢٢.

(٣) المركز القومى للبحوث التربوية ، تطوير المدرسة الثانوية العامة فى ضوء تجارب المدارس الشاملة ، الندوة العلمية عن تطوير المدرسة الثانوية فى ضوء تجارب المدارس الشاملة ، القاهرة، ١٩٨٩م ، ص ٦٠.

(٤) المجالس القومية المتخصصة : تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجى، الدورة الثامنة عشرة، القاهرة، يوليو ١٩٩٠م - أغسطس ١٩٩١م ، ص ص ٧٨- ٧٩.

(٥) حسن عبد المالك محمود : تطوير التعليم الثانوى العام فى مصر "نموذج مقترح"، المؤتمر العلمى السادس عن : التعليم الثانوى (الحاضر والمستقبل)، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة من ٦ - ٨ يونيو ١٩٩١م ، الجزء الأول، ص ١٩٩.

(٦) المجالس القومية المتخصصة : تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجى ، الدورة العشرون، القاهرة، يونيو ١٩٩١م - اغسطس ١٩٩٢م ، ص ص ١١١ ، ١١٢.

وقد تضمنت استراتيجية تطوير التعليم التى طرحها وزير التعليم (الخطة الخمسية لإصلاح التعليم فى مصر ١٩٨٧- ١٩٩٢) (١) مشروعاً لإعادة تنظيم التعليم الثانوى العام وتطويره باعتبار المدرسة الثانوية العامة مرحلة منتهية تؤهل الطالب للعمل والإسهام فى مجالات الإنتاج أو الالتحاق بالجامعات (وكذلك تضمنت دراسة قام بها المركز القومى للبحوث التربوية ١٩٩٢م مشكلة امتحان الثانوية العامة التى أكدت على أن تطوير وتحديث نظم الامتحانات بالتعليم الثانوى العام يجب أن يتم من خلال الجهود الجماعية للمتخصصين فى العلوم المختلفة جنباً إلى جنب مع التربويين والمتخصصين والخبراء فى مجال التعليم) (٢).

وعلى الرغم من اعتماد التقويم التربوى الحديث على وسائل متعددة لقياس تحقيق العملية التعليمية لأهدافها إلا أن الامتحانات لاتزال أداة التقويم الرئيسية فى التعليم الثانوى، ونتج عن ذلك تركيز أداء المعلم على تلقين الدروس للطلاب ، واهتمام الطالب بالحفظ والتكرار وإغفال كل من المعلم والطالب لكافة الأساليب التربوية التى تهدف إلى تنمية المهارات والاتجاهات والميول والقيم وتساعد على تكوين شخصية الطالب. ويضاف إلى هذا انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية بين طلاب الصف الثالث الثانوى بخاصة وشراء الكتب الخارجية، وما ترتب عليه ذلك من إجهاد عصبى وذهنى وحالات قلق وتوتر يصاحب عملية الامتحانات لكل من الطالب والأسرة، مما تضطر معه الجامعة إلى قضاء فترة طويلة قد تمتد إلى عام فى إرساء قواعد واساسيات واكساب مهارات كان ينبغى أن يزود بها الطالب من قبل، ومن المؤكد أن ذلك يكون على حساب المستوى والمحتوى فى المنهج الجامعى (٣). ويقوم نظام امتحان الثانوية العامة على أساس أنه الامتحان الوحيد .

---

(١) أحمد فتحى سرور : استراتيجية تطوير التعليم فى مصر، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة، يوليو ١٩٨٧م، ص ٢٧.

(٢) مى شهاب : الثانوية العامة من خلال أهم قرارات ومنجزات مسيرة تطوير التعليم فى الثمانينات، فى بحث (اتجاهات السياسة التعليمية فى الثمانينات - دراسة تحليلية للتعليم العام فى مصر)، الباحث الرئيسى فوزية عثمان ، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣٢.

(٣) راجع :

- أحمد فتحى سرور ، رداً على أعضاء مجلس الشعب فى تساؤلاتهم حول نظام الفصلين الدراسيين بالتعليم الثانوى والدروس الخصوصية، مجلة التربية والتعليم، العدد(١) يونيو ١٩٩٠م، ج.م.ع ، وزارة التربية والتعليم .
- عبد الفتاح أحمد حجاج : نحو صيغة ملائمة لتطوير التعليم الثانوى فى ندوة لتطوير المدرسة الثانوية العامة فى ضوء تجارب المدرسة الثانوية الشاملة، ج.م.ع ، المركز القومى للبحوث التربوية، ١٩٨٩، ص ٩٩.

الذى به يتقرر مصير الطالب ومستقبله التعليمى ، ولذا تحاول وزارة التعليم جاهدة فى كل عام أن توجه اهتماماتها بامتحان الثانوية العامة وأن يقوّم الطلاب وذلك بدءاً من قواعد ونظام وضع الأسئلة إلى أسلوب ومعايير التصحيح . ولقد أصبحت الثانوية العامة بهذه الصورة تمثل مشكلة مزمنة فى العملية التعليمية نتجت من أن النجاح فى هذه الامتحانات بمجموع مرتفع والالتحاق بالكليات الجامعية المناسبة هو الشغل الشاغل للأسرة المصرية مما يلقى على عاتقها أعباءً نفسية واجتماعية واقتصادية مرهقة كما يلقى التعليم الجامعى أعباء كبيرة على كاهل أولياء الأمور (١).

مما سبق يتضح لنا أن الامتحانات تعتبر عنصراً مهماً من عناصر تقويم العملية التعليمية أو وسيلة نستخدمها فى العملية التعليمية لتحقيق أهداف تربوية معينة، ذلك لأن تطوير نظم الامتحانات والتقويم يعد مدخلاً من أهم مداخل الإصلاح التعليمى فى المرحلة الثانوية كما أن أى تطوير فى منظومة التعليم الثانوى لن تحقق أهدافها ما لم يتم تطوير نظم الامتحانات والتقويم . ويتطلب اصلاح نظام امتحان الشهادة الثانوية العامه أن ننظر إلى المستقبل وأن نتعرف على قسماته وانعكاساته على نظام التعليم الثانوى وهذا الأمر يتطلب الوقوف على خبرات بعض الدول الأخرى التى طورت نظم امتحاناتها، وبخاصة "انجلترا وما اتخذ فيها من إجراءات وسبل لتطوير امتحانات التعليم الثانوى مما أسفر عن ظهور شهادة G.C.S.E التى تعتمد على مجموعة من الأساليب المختلفة فى تقويم أداء الطلاب" (٢)، أما الولايات المتحدة الأمريكية فلا يوجد لديها امتحانات فى نهاية المرحلة الثانوية ، إنما يقوم طلاب التعليم الثانوى على أساس اعمالهم اليومية بالاضافة إلى معايير أخرى تحدد شروط الالتحاق بالجامعات (٣). ونظام الامتحانات بالمرحلة الثانوية العليا فى اليابان يقوم على "انه تدريب للطلاب على خبرة الامتحانات بهدف الاستعداد

---

(١) المجالس القومية المتخصصة : تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى التكنولوجى ، الدورة العشرون، مرجع سابق ، ص ص ١٢٢- ١٢٣.

(2) U.K., Secretary of State for Education & Science Examination GCST., General Scrutiny Report London, The School Examinations and Assessment . Concil, 1990, PP. 9-10.

(3) World Almanac : The World Almanac and Book of Facts , New York , 1992 , P. 812.

لامتحانات القبول فى الجامعات ، وبالتالى تسعى تلك الدولة إلى وضع مجموعة من الضوابط والمعايير التى تجعل هذا الامتحان عادياً" (١).

ومن أجل إصلاح نظام امتحان الشهادة الثانوية العامة فى مصر، صدر القرار الوزارى رقم ١٤٣ فى ١٥ /٦ /١٩٩٤م بشأن خطة الدراسة ونظام الامتحانات فى مرحلتى الثانوية العامة (الصفين الثانى والثالث) اعتباراً من العام الدراسى ٩٤/١٩٩٥م والتى جعلت شهادة الثانوية العامة على مرحلتين يمثل الصف الثانى الثانوى المرحلة الأولى ويمثل الصف الثالث المرحلة الثانية ويدرس الطالب فى كل مرحلة ثلاث مجموعات من المواد الدراسية الأولى اجبارية لجميع الطلاب والثانية اختيارية والثالثة تطبيقية إجبارية وذلك بالاضافة إلى المستوى الرفيع الذى يختار فيه الطالب مادتين على الأكثر. وتنص المادة الخامسة من هذا القرار على ضرورة مراعاة الطلاب عند اختيارهم للمواد الاختيارية أن هناك مواداً مؤهلة إجبارية للقبول فى الكليات والمعاهد العليا "(٢).

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا : كيف يتم التوافق بين النظام الجديد لامتحانات الثانوية العامة والنظم الادارية للامتحانات (النظام القديم) أو امتحانات الثانوية العامة بنظاميها القديم والجديد يجدر دراستهما للتوصل إلى المزايا والعيوب للنظامين فى مصر لتطوير نظم الامتحانات بما يساير الدول المتقدمة تعليميا. وفى ظل القانون الجديد تعتبر مرحلة الثانوية العامة مرحلة غير منتهية، بيد أن الأمر يختلف لدى الدول المتقدمة ، فنظم الامتحانات وعملية التقويم تهتم بالجوانب العملية والتطبيقية بالمقررات الدراسية بالإضافة إلى النواحى العملية والنظرية كذلك يتضمن كل مقرر دراسى نظاماً مختلفاً عن المقررات الأخرى ، وبالتالى يحصل الطالب على شهادة ثانوية باعتبارها مرحلة منتهية ويلتحق بسوق العمل أو يلتحق بالتعليم الجامعى (٣)، غير أن نظم الامتحانات بالشهادة الثانوية العامة فى

---

(١) أدوين رايشارو ، اليابانيون ، ترجمة ليلى الجبالى ، عالم المعرفة ، العدد ١٣٦، الكويت، ١٩٨٩م ، ص ٥٠.

(٢) وزارة التربية والتعليم : القرار الوزارى رقم ١٤٣ الصادر فى ١٥/٦/١٩٩٤ م بشأن خطة الدراسة بمرحلتى الثانوية العامة.

(٣) محمد سيف الدين فهمى : المنهج فى التربية المقارنة ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٨.

مصر تختلف عن النظام السابق فى الدول المتقدمة ولذلك فمن الضرورى العمل على تطوير نظم الامتحانات الحالية من خلال التعرف على خبرات بعض الدول المتقدمة وما توصلت إليه من تقدم، بالاضافة الى الإفادة مما يسفر عنه تقويم النظام الحالى للثانوية العامة فى مصر.

مشكلة البحث :

أشارت كثير من الدراسات والبحوث إلى أن هناك كثيراً من العيوب فى نظم امتحانات الثانوية العامة باعتبارها لاتزال أداة التقويم الرئيسية فى التعليم الثانوى العام(١). كما يلاحظ أن امتحانات الثانوية العامة لاتزال تستهدف فى بنائها بوجه عام مستوى الطالب العادى أو المتوسط لا المستوى الذى يحقق الأهداف التربوية المنشود إليها أو التقويمية، مما أدى ذلك إلى عدم وجود ارتباط بين نتائج الشهادة الثانوية العامة والتعليم الجامعى على الرغم من التعديلات المستمرة لامتحانات الشهادة الثانوية العامة فى مصر)(٢)، وعلى ضوء ذلك يمكن أن تتبلور مشكلة البحث فى التساؤل الرئيسى الآتى :

كيف يمكن تطوير نظم الامتحانات بالتعليم الثانوى العام فى مصر فى ضوء خبرات بعض الدول ؟! ، ولكى تتيسر الاجابة عن هذا السؤال فإنه يتعين الإجابة عن الأسئلة التالية:-

أ - ما فلسفة التعليم بالمرحلة الثانوية العامة فى مصر؟ وما أهدافه ؟

ب - ما فلسفة التقويم والامتحانات بمرحلة الثانوية العامة فى مصر ؟

جـ - ما أهمية التقويم والامتحانات بمرحلة الثانوية العامة فى مصر ؟

د - ما القوى والعوامل التى تؤثر فى أنظمة الامتحانات بالمرحلة الثانوية العامة فى مصر؟

---

(١) دلال يس محمد : المدرسة الثانوية بين المساواة والتنوع (تصور مستقبلى)، المؤتمر العلمى السادس عن : التعليم الثانوى (الحاضر - والمستقبل)، رابطة التربية الحديثة، القاهرة من ٦-٨ يوليو ١٩٩١، الجزء الأول، ص٢٩٦.

(٢) راجع :

- سعيد ابراهيم عبد الفتاح طعيمة ، فلسفة التجديد ونماذجه فى التعليم، دراسة فى التعليم الثانوى المصرى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس، ١٩٩٠، ص ١٣٩.

- مى شهاب : تطوير التعليم الثانوى العام فى مصر "نموذج مقترح" ، الباحث الرئيسى فؤاد أحمد حلمى ، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٩.

هـ - إلى أى مدى تحقق أنظمة الامتحانات الحالية وادارتها بالمرحلة الثانوية العامة أهداف التعليم فى هذه المرحلة وما العقبات والمشكلات التى تواجهها؟ .

و - ما أنظمة الامتحانات والتقييم فى كل من إنجلترا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية بالمرحلة الثانوية العامة ؟ وماذا يمكن أن نستفيد من خبرات هذه الدول فى مجال تطوير نظم الامتحانات بالمرحلة الثانوية العامة فى مصر ؟ .

أهداف البحث :

على الرغم مما يؤخذ على امتحانات الثانوية العامة فى مصر من مآخذ وينسب إليها من عيوب ونقد فانه لا يمكن الإستغناء عنها أو إلغاؤها، ومن ثم يصبح تطويرها ضرورة تربوية وعملية ملحة، وبما أن التفكير المستمر فى إحلال بدائل تحتاج إلى دراسات ، فإن البحث يهدف من خلال دراسته للجوانب الإدارية والتنظيمية لهذا الامتحان إلى التعرف على نواحى القصور فى هذه الجوانب والتى قد تكون إحدى معوقات هذا الامتحان عن تحقيق أهدافه ، ويمكن تلخيص أهداف هذا البحث فيما يلى:

١- التعرف على واقع المرحلة الثانوية العامة فى مصر من حيث الفلسفة والاهداف.

٢- توضيح دور الامتحانات فى تحقيق أهداف التعليم بالمرحلة الثانوية العامة والفلسفة التى تقوم عليها .

٣- التعرف على المشكلات الإدارية والتنظيمية لامتحان الثانوية العامة وابراز جوانب القصور فيها.

٤- تحليل واقع أنظمة امتحان الشهادة الثانوية العامة فى دول المقارنة للتعرف على كيفية معالجتها لأوجه القصور فى نظمها .

٥- مقارنة نظام امتحان الشهادة الثانوية العامة فى مصر بنظم امتحان الشهادة الثانوية العامة فى دول المقارنة لتحديد أوجه التشابه والاختلاف فى مصر وهذه الدولة .

٦- وضع تصور لتطوير نظم امتحانات شهادة الثانوية العامة فى مصر فى ضوء الواقع الحالى وخبرات دول المقارنة .